دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	إقتصاد الأعصاب علم جديد يتجاهله الإقتصاديون : السوق في دماغك
المصدر:	مجلة وصلة
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	المراغي، مها
المجلد/العدد:	ع 5
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	فبراير
الصفحات:	42 - 43
رقم MD:	476232
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	جسم الإنسان، السياسة الإقتصادية، علماء الإقتصاد، إقتصاد الأعصاب، علماء طب الأعصاب، الرعاية الصحية، الأمراض
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/476232

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

اقتصاد الأعصاب ... علم جديد يتجاهله الاقتصاديون

السوق في دماغك

مها المراغي

في مقال بعنوان " السوق داخل دماغك: علماء الأعصاب اكتشفوا خلايا دماغية تحسب القيمة فلماذا يتجاهلهم علماء الاقتصاد؟. يحكي لنا جوش فيشمان في "النشرة الدورية للتعليم العالي" قصة ميلاد علم جديد مع بداية الألفية الثالثة تم تعميده باسم اقتصاد الأعصاب.

كانت البداية عام 2003 وسط الخضرة الساحلية لمنتجع "ونيتو أوشن سايد"؛ حيث حقول عنب مارثاً حين تجمع حوالي 20 باحثاً في علمي طب الأعصاب والاقتصاد لتدشين تخصص علمي جديد يهدف إلى خلق التعاون بين المجالين سعياً إلى المزج بين معطياتهما للإجابة عن هذا السؤال الذي يقض مضجع علماء الاقتصاد والأعصاب في أن "كيف يتخذ البشر قراراتهم في شئون المال والحياة؟".

ولقد نجح علماء طب الأعصاب في الحصول على تمويلات بملايين الدولارات للقيام بأبحاث رائدة في هذا العلم الجديد من منظمات أهمها (National Institutes of Health)(مركز المعاهد القومية للصحة)،(science foundation and the National) (المنظمة القومية للعلوم) وأجروا تجارب قاموا فيها بتوظيف النماذج المعيارية الحسابية المتعارف عليها في علم الاقتصاد لتوثيق حركة الخلايا العصبية عبر جهاز المسح الضوئي (magnetic-resonance-imaging scanner fmri functional-) أثناء قيام الأفراد باتخاذ قرارات ذات طبيعة مالية أو استهلاكية. هذا بينما تلكأ علماء الاقتصاد في التعاون مع علماء الأعصاب، بل وساد بينهم التشكك في قدرة علم الأعصاب على إضافة أي شيء جديد إليهم وهو أمر مذهل فقد يتخيل المرء أن علماء الاقتصاد سوف يهرعون إلى علماء الأعصاب بعد أن استعار الأخيرون منهم نماذجهم القياسية الحسابية ورصدوا نشاط خلايا تحسب القيمة أثناء تجارب طُلب فيها من المشاركين لعب القمار مثلا أو المضاربة في مزاد ومن ثم اتخاذ قرارات ذات طبيعة مالية بينما جهاز المسح الضوئي يرصد نشاط الخلايا العصبية داخل أدمغتهم بغية رسم خريطة بصرية حسابية توضح كيف ومتى تنشط الخلايا المرتبطة بمشاعر بعينها مثل الرغبة في الجائزة أو الخوف من الخسارة.. إلخ.

هذا العلم الحديث جداً ولد في خضم الجدل المتزايد حول مفهوم راسخ في علم الاقتصاد منذ القرنين التاسع عشر والعشرين، يفترض أن الأفراد يسعون إلى تعظيم سعادتهم بمنطق عقلاني ومن ثم يمكن التنبؤ باختياراتهم المالية والاستهلاكية واستهداف تلك الخيارات بما يعظم الربح في المنظومة الرأسمالية المتوحشة التي تضع قيمة الربح فوق كل قيمة أخرى والتي يؤطرها خطاب الليبرالية الجديدة.

خريطة دماغية للتعظيم والسعادة

أشار جيل جديد في علم الاقتصاد السلوكي إلى أن التعريفات الفردية لكلمتي "تعظيم" و"السعادة" تتفاوت بين شخص وآخر ومن ثم يصعب التنبؤ باختيارات الأفراد في سياقات اقتصادية بعينها، وأنه يمكن رسم خريطة لأجزاء الدماغ وهي تقوم بفعل "التعظيم" وبفعل "تعريف السعادة" وأظهرت الأبحاث أن السعادة وتعظيمها قد تتحقق أحياناً باختيارات ضد المنطق العقلاني الذي يتشبث به علماء الاقتصاد.

يشير روبرت شيلر، الاقتصادي المرموق بجامعة "يال"، إلى أن علماء الاقتصاد فشلوا في التنبؤ بأزمة الانهيار العقاري في العام 2008، وقال " إننا بحاجة في هذه الحالة إلى أن نفهم كيف تتفاعل أعصاب الدماغ مع عدم اليقين والغموض في مسائل العرض والطلب".

تظهر صورة تم التقاطها أثناء هذا التجمع الباحثين حول طاولة شطرنج عملاقة تتوسط بستان المنتجع يصل طول العساكر فيها إلى قدمين، وطول الملك والملكة إلى أربعة أقدام، وقد انقسم الجمع إلى فريقين: فريق علم الأعصاب يلعب بالقطع السوداء وفريق الاقتصاد بالقطع البيضاء. مر أكثر من عقد على التقاط هذه الصورة ويتبدى للرائي اليوم أن القطع السوداء قد تحركت من مكانها في حين وقفت القطع البيضاء محلك سر.

يقول د.كولن كاميرير، الأستاذ في سلوكيات المال والاقتصاد بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا وأحد أهم رواد طب أعصاب الاقتصاد. حتى عام2000 لم يكن يُعرف شيء عن علم طب الأعصاب: إن "90% من هذا العلم الناشئ طب أعصاب و 10%علم اقتصاد. فلقد استعنا بنماذج حسابية من علم الاقتصاد لوصف ما يجري داخل الدماغ ، إلا أن علماء الاقتصاد كانوا أكثر بطئاً في الاستفادة من أفكارنا".

أظهر علم النفس أيضاً اهتماماً كبيراً بما يمكن أن يضيفه إليه علم الاقتصاد كما توضح "إليزابيث فيلبس" عالمة النفس التي تدير مختبراً في مركز طب أعصاب الاقتصاد بجامعة نيويورك:" لقد بدأنا في إدراك أهمية النماذج الاقتصادية الحسابية الراسخة في علم الاقتصاد في تفكيك وقياس وتمثيل النظريات السلوكية؛ حيث إن أدمغة الأشخاص المرصودة عبر جهاز المسح الضوئي أثناء اتخاذها قرارات بعينها تتفاعل بطرق متباينة؛ فإذا بالنماذج الحسابية المعيارية الآتية من علم الاقتصاد تتيح لنا اختبار نظرياتنا السلوكية بشكل منضبط".

أما بول جليمتشر، مدير مركز طب أعصاب الاقتصاد بجامعة نيويورك، فقد كتب عام 2004 في(InScience) " إن علوم الاقتصاد والنفس وطب الأعصاب بصدد الصيرورة إلى تخصص واحد ومتحد" لكنه اليوم أقل تفاؤلاً: "ليس هذا ما حلم به لاعبو الشطرنج (في منتجع ونيتو أوشنسايد)، نحن علم صغيرا جداً ولقد أخذنا من الاقتصاد أكثر مما أعطيناه بكثير أتمنى أن نرد إليه بعضاً مما أخذنا في السنوات القادمة". في حين تقول فيلبس، التي أجرت تجارب رائدة لرصد نشاط مناطق الدماغ المختلفة أثناء اتخاذ المشاركين قرارات حياتية:" يقلقني تخاذل الاقتصاديين عن المشاركة الفعالة في الجدل الدائر حول هذا العلم الذي قد يصبح "علم أعصاب اتخاذ القرار" بدلاً من " علم أعصاب الاقتصاد" في إشارة إلى طفرة مهمة في التجارب والأبحاث الآتية من مجال علوم النفس والأعصاب التي تحاول أن تحلل نشاط الدماغ البشرية أثناء اتخاذها القرارات.

وتوالت التجارب أثناء اتخاذ قرارات مثل شراء منزل أو كيفية التصرف في مدخرات التقاعد أو شراء حزم التأمين على الحياة أو الممتلكات أو لعب القمار أو المضاربة في مزاد. بل وأقيمت تجارب على البشر للتحقق مما إذا كانت الجينات تفعل فعلها أيضاً في مثل هذه الأمور، استرشاداً بما أظهرته تجارب قام بها مايكل بلات، مدير معهد ديوك، وفريقه ، على قرود "المكاك" التي تعيش فوق جزيرة قرابة ساحل "بويرتوريكو".

بيد أن هذه الاكتشافات مازالت أولية ويبقى التحفظ السائد حيال هذه التجارب هو انه بينما يتم رصد نشاط في جزء ما من الدماغ يصعب معرفة ما إذا كان هذا النشاط يحفز أو يقيد ردود فعل عصبية أخرى داخل الدماغ مرتبطة بآلية اتخاذ القرار، ومن ثم صعوبة التنبؤ به . على الرغم من أن دراسة أجراها جريجوري بيرنز، أستاذ علم الاقتصاد بجامعة إيموري. الذي نال تدريباً في طب علم النفس– ، أظهرت، وإن كان بشكل محدود وغير قاطع، أن النشاط الدماغي لدى مراهقين يستمعون إلى نوع معين من الموسيقى أتاح التنبؤ بزيادة طفيفة في مبيعات ألبومات موسيقية بعينها.